

## سورة البقرة

(بسم الله الرحمن الرحيم)

ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى

لِلْمُتَّقِينَ

(البقرة(2))

### معاني الكلمات :

{ذَلِكَ} : هذا، وإنما عُدل عن لفظ هذا إلى ذلك. لما تفيدته الإشارة بلام البعد من علو المنزلة وارتفاع القدر والشأن. {الْكِتَابُ} : القرآن الكريم الذي يقرأه رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على الناس. {لَا رَيْبَ} : لا شك أنه وحى الله وكلامه أوحاه إلى رسوله. {فِيهِ هُدًى} : دلالة على الطريق الموصل إلى السعادة والكمال في الدارين. {لِلْمُتَّقِينَ} : المتقين أي: عذاب الله بطاعته بفعل أوامره واجتناب نواهيه

### المعنى الإجمالي :

قوله {ذَلِكَ الْكِتَابُ} أي هذا الكتاب العظيم الذي هو الكتاب على الحقيقة، المشتمل على ما لم تشتمل عليه كتب المتقدمين والمتأخرين من العلم العظيم، والحق المبين. ف {لَا رَيْبَ فِيهِ} ولا شك بوجه من الوجوه، ونفي الريب عنه، يستلزم ضده، إذ ضد الريب والشك اليقين، فهذا الكتاب مشتمل على علم اليقين المزيل للشك والريب، وهذه قاعدة مفيدة، أن النفي المقصود به المدح، لا بد أن يكون متضمنا

لضده، وهو الكمال، لأن النفي عدم، والعدم المحض، لا مدح فيه. فلما اشتمل على اليقين وكانت الهداية لا تحصل إلا باليقين قال: {هُدًى لِلْمُتَّقِينَ} والهدى: ما تحصل به الهداية من الضلالة والشبه، وما به الهداية إلى سلوك الطرق النافعة، وقال {هُدًى} وحذف المعمول، فلم يقل هدى للمصلحة الفلانية، ولا للشئ الفلاني، لإرادة العموم، وأنه هدى لجميع مصالح الدارين، فهو مرشد للعباد في المسائل الأصولية والفروعية، ومبين للحق من الباطل، والصحيح من الضعيف، ومبين لهم كيف يسلكون الطرق النافعة لهم، في دنياهم وأخراهم.

وقال في موضع آخر: {هُدًى لِلنَّاسِ} فعمم، وفي هذا الموضع وغيره {هُدًى لِلْمُتَّقِينَ} لأنه في نفسه هدى لجميع الخلق. فالأشقياء لم يرفعوا به رأساً، ولم يقبلوا هدى الله، فقامت عليهم به الحجة، ولم ينتفعوا به لشقايتهم، وأما المتقون الذين أتوا بالسبب الأكبر، لحصول الهداية، وهو التقوى التي حقيقتها: اتخاذ ما يقي سخط الله وعذابه، بامتناع أوامره، واجتناب النواهي، فاهتدوا به، وانتفعوا غاية الانتفاع. قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا} فالمتقون هم المنتفعون بالآيات القرآنية، والآيات الكونية.

ولأن الهداية نوعان: هداية البيان، وهداية التوفيق. فالمتقون حصلت لهم الهدايتان، وغيرهم لم تحصل لهم هداية التوفيق. وهداية البيان بدون توفيق للعمل بها، ليست هداية حقيقية [تامة].

- وقد وصف الله تعالى المتقين بمجموعة من الصفات نذكر جلها:
- 1- الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، ويدخل في الإيمان بالله الإيمان بالقدر.
  - 2- إقام الصلاة.
  - 3- إيتاء الزكاة الواجبة والإنفاق والصدقات التطوعية.
  - 4- الوفاء بالعهد.
  - 5- الصدق.
  - 6- الصبر.
  - 7- الدعاء.

- 8- الاستغفار عند السحر وعند اقتراف الذنوب.
- 9- التوبة.
- 10- الإحسان.
- 11- القنوت.
- 12- الحلم وكظم الغيظ والعفو عمن أساء.
- 13- خشية الله بالغيب والخوف من أهوال الآخرة.
- 14- قيام الليل.
- 15- العدل.
- 16- تعظيم شعائر الله.

إن للتقوى ثمرات كثيرة منها ثمرات عاجلة في الدنيا ، وثمرات آجلة في الآخرة.

أولاً : ثمرات التقوى العاجلة:

- 1- تفريج الكربات.
- 2- السهولة واليسر في كل أمر.
- 3- تيسير العلم النافع.
- 4- معية الله ونصرته وتأييده .
- 5- نزول البركات من السماء وخروج الخيرات من الأرض.
- 6- البشرى الصالحة في الحياة وعند الممات.
- 7- التقوى سبب ومفتاح القبول.
- 8- الانتفاع بالقرآن الكريم وبما فيه من هداية .

ثانياً : ثمرات التقوى الآجلة:

- 1- تكفير السيئات وعظيم الأجر في الجنات والنجاة من عذاب النار.
- 2- المرتبة العليا فوق الخلق يوم القيامة.
- 3- نيل الدرجة العليا في الجنة.
- 4- الاستقبال الطيب من الملائكة يوم القيامة .
- 5- المقام الأمين عند الله عز وجل .
- 6- الحشر مع وفد الرحمن تبارك وتعالى.

## ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ

سلسلة تفسير القرآن العظيم الإصدار رقم (1)



فوائدها من سورة البقرة

الآية 2

تهدى ولا تباع

ولا تنسوننا من صالح دعائكم

أعدّها عزمي إبراهيم عزيز

9- أن غير المتقين ليس هذا القرآن هدى لهم، وصرح بهذا المفهوم في آيات أخر كقوله: ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشَفَاءٌ وَلِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَئِكَ يُنَادُونَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ﴾ - (44) فصلت وقوله: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شَفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَرْيَدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ [الإسراء: 82] 10- القرآن منزله في جملته وتفصيله، وألفاظه ومعانيه، وغايته ومقاصده عن الباطل .

11- الإيمان بالقرآن وهو الاعتقاد الجازم بأنه منزل من عند الله وبأنه لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ركن من أركان الإيمان، فمن يشك في صحة القرآن فهو كافر.

12- ذكر ابن القيم رحمه الله أن أحسن ما قيل في تعريف التقوى قول طلق بن حبيب رحمه الله، فقد سئل عن التقوى؟ فقال: أن تعمل بطاعة الله على نور من الله ترجو ثواب الله، وأن تترك معصية الله على نور من الله تخاف عقاب الله .

13- والهداية نوعان:

أ-هداية توفيق لا يملكها إلا الله،

ب-وهداية دلالة للرسول عليه الصلاة والسلام

14- إذا أتى نور الله بطل كل نور: (يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ) [النور: 35]. ولا يهدي الله لنوره إلا من يشاء، ومن يجب.

15- تأتي الهداية تدريجياً مع الأيام، فالإسلام مثل النبتة تدرسها فلا تخرج غداً، هل رأيت رجلاً غرس نخلة وأتى يقطعها في النهار الثاني؟! لا، الإسلام يأتي مثل النخلة، يقول سبحانه وتعالى: (أَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ) [إبراهيم: 24].

16- السعادة الحقيقية: هي الهداية .

17-الدعاء بالهداية . إنه أول دعاء في القرآن وهو أوجب دعاء.

والله اعلم ....

وصلى الله على نبينا محمد وعلى اله وصحبه وسلم

## الفوائد :

1- تقوية الإيمان بالله تعالى وكتابه ورسوله، الحث على طلب الهداية من الكتاب الكريم.

2- بيان فضيلة التقوى وأهلها.

3- الريب في الأصل: مصدر رابى إذا حصل فيك الريبة. وحقيقتها: قلق النفس واضطرابها. ثم استعمل في معنى الشك مطلقاً، أو مع تحمة. لأنه يقلق لنفس ويزيل الطمأنينة.

4- بيان علو القرآن؛ لقوله تعالى ( ذلك ) فالإشارة بالبعد تفيد علو مرتبته؛ وإذا كان القرآن عالي المكانة والمنزلة، فلا بد أن يعود ذلك على المتمسك به بالعلو والرفعة؛ لأن الله سبحانه وتعالى يقول (ليظهره على الدين كله) (التوبة: 33) ؛ وكذلك ما وُصف به القرآن من الكرم، والمدح، والعظمة فهو وصف أيضاً لمن تمسك به..

5- أن هذا القرآن نزل من عند الله يقيناً؛ لقوله تعالى ( : لا ريب فيه ) .

6- أن المهتدي بهذا القرآن هم المتقون؛ فكل من كان أتقى لله كان أقوى اهتداءً بالقرآن الكريم؛ لأنه غُلِقَ الهدى بوصف؛ والحكم إذا غُلِقَ بوصف كانت قوة الحكم بحسب ذلك الوصف المعلق عليه؛ لأن الوصف عبارة عن علة؛ وكلما قويت العلة قوي المعلوم..

7- فضيلة التقوى، وأنها من أسباب الاهتداء بالقرآن، والاهتداء بالقرآن يشمل الهداية العلمية، والهداية العملية؛ أي هداية الإرشاد، والتوفيق..

8- يطلق لفظ الكتاب على الفرض نحو: {كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ} . أي فرض، وعلى العقد بين العبد وسيده نحو: {وَالَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الْكِتَابَ} . وعلى القدر، نحو: {كِتَابَ اللَّهِ} ، أي قدره وقضاؤه.